

## بعد تصريحات ترامب المهينة.. هل بمقدور السعودية مراجعة مواقفها!؟



بشكل فظ وبعيدا عن الاعراف الدبلوماسية في التخاطب مع الدول , عاد الرئيس الامريكى رونالد ترامب في التصريحات التي ادلى بها لوكالة رويترز لانياء في الثامن والعشرين من نيسان الجاري لتكرار ما سبق ان قاله في حملته الانتخابية مدعيا بان بلاده تخسر الاموال في الدفاع عن السعودية دون ان تحصل منها على نصيب عادل مطالبيا الرياض بدفع المزيد من الاموال نظير تلك الحماية .

وإذا كان القاضي والداني يعلمان بان هذا الكلام هو محض اكاذيب وعار تماما عن الصحة لان الحقيقة التي لا مرء فيها ان الولايات المتحدة لم تتكلف ولم تخسر سنتا واحدا نظير دفاعها المزعوم عن السعودية , بقدر ما كسبت من الاخيرة تريليونات الدولارات على شكل سرقة نפט وصفقات سلاح ضخمة واستثمارات في البنى التحتية الامريكية وودائع هائلة في البنوك من خلال تخويقها من عدو خارجي مزعوم تمثل ذات يوم بالزعيم العربي الخالد الراحل جمال عبد الناصر وبالاتحاد السوفييتي السابق , وبعد انهياره بجمهورية ايران الاسلامية في حين ان العدو الوحيد للسعودية في الواقع واشنطن نفسها ولا احد غيرها ,

ولكي لا ابدو مبالغاً فيما ذهبت اليه يحضرنى في هذا السياق ما قاله ذات يوم وزير الخارجية الامريكى الاسبق هنري كسنجر في معرض تعبيره عن حالة الغضب الامريكى من قرار السعودية وقف امدادات النفط لواشنطن وعواصم الغرب تضامنا مع مصر وسوريا اثناء حرب اكتوبر 1973 العربية - الاسرائيلية حينما قال : " سنعاقب هؤلاء البدو على تحديهم لنا بحرمانهم من الثروة التي راكموها واعادتهم الى خيامهم " وهذا ما عبر عنه ايضا وزير الخارجية الامريكى الاسبق جيمس بيكر حينما قال بوضوح اثناء حرب "عاصفة الصحراء " مطلع العام 1991 " بان الهدف المباشر للحرب هو العراق في حين ان الهدف الاستراتيجى لها هو السعودية .

استنادا الى ذلك يمكن القول بان واشنطن تحديدا هي التي ورطت السعودية في الحرب ضد الشعب اليمنى ناهيك عن انها هي التي اوحت لها بتقديم الدعم العسكرى والمالى للعصابات المسلحة فى سوريا لتحقيق هدفها القديم الجديد بابتزازها واستنزافها ماليا حتى اخر دولار وريال لديها من جهة وحماية اسرائيل وامنها بواسطة ادوات تمويلها السعودية من جهة ثانية .

واستطرادا استطيع القول بان الهدف من زيارة ترامب القادمة للسعودية وعدا عن الابتزاز المالى هو دفع الرياض للمشاركة فى حلف اقليمى (عربى -اسلامى -اسرائيلى ) يكون بمثابة مظلة لتصفية القضية الفلسطينية تحت عنوان مواجهة الخطر الايرانى المزعوم لا لكي يحظى حكام الرياض بعد ذلك بحصة من الكعكة الموعودة , لان اسرائيل هي التى ستحصل على كل شىء , وانما ليتم بعد ذلك استبدال نظامها السياسى بنظام آخر اكثر قبولا وملائمة للغرب .

ومن نافلة القول بان هكذا حلف فى حال قيامه لن يكتب له النجاح وسيفشل كما فشلت كل الاحلاف التى حاولت اقامتها الولايات المتحدة فى خمسينيات وستينيات القرن الماضى وعلى راسها حلف بغداد الاستعماري ليس لان سياسة الاحلاف العدوانية تتناقض مع المصالح العليا لشعبونا العربية والاسلامية فحسب بل وايضا لانها تتناقض حتى مع مصالح استقرار وبقاء النظم العربية التى ربطت نفسها بعجلة السياسة الامريكىة التى لا تكثر الا بمصلحة الحليفة الاستراتيجية اسرائيل فقط . ولا ترى فى الاخرين سوى اتباع .

وهنا فاننى لا اطالب حكام الرياض بان يحذوا حذورئيس كوريا الشمالية "كيم ايل" فى تحديده للغطسة الامريكىة لاننى اعرف انه ليس باستطاعتهم فعل ذلك ولكننى اطالبهم على الاقل بان يسيروا على خطى حكام كوريا الجنوبية للذين ورغم علاقات التحالف التى تربطهم بواشنطن رفضوا الاذعان لطلب ترامب دفع التكلفة المالية لنسب نظام "ناد" الامريكى المضاد للصواريخ فى بلدهم طالما ان نصبه هناك جاء فى المقام الاول لخدمة المصالح الامريكىة .

على هذا الضوء وطالما ان الرهان على واشنطن لا يضمن ولا يغني من جوع فان اسلم الطرق للخروج من دائرة الابتزاز الامريكي هو وقف الحرب على الشعب اليمني الشقيق وكذلك وقف دعم العصابات المسلحة في سوريا وترك السوريين يلملمون جراحهم ويعيدون بناء بلدهم , وفوق هذا وذاك وقف الضغط على الفلسطينيين لاجبارهم على قبول تسوية لا تلبى ادنى الحد الادنى من حقوقهم ولا تخدم سوى مصلحة اسرائيل .

بقلم : محمد النوباني